



ما الذي يعنيه "اكتشاف" نشرته مؤخراً صحف وتلفزات امريكية (على رأسها سي أن أن، وهي صاحبة التحقيق) عن وصول أسلحة زودت بها واشنطن التحالف السعودي الالماراتي الذي يشن حرباً على اليمن الى أيدي القاعدة (عهداً)، والى أيدي الحوثيين بالاستيلاء عليها خلال المعارك؟ مجرد حرقرة على تراهب؟

الأمر يتجاوز ذلك، وللاسيما أن الرجل وصل الى الرئاسة بعد أكثر من عام ونصف من بدء تلك الحرب. والنهر، أنها ليست المرة الأولى التي يُطبل فيها ويُرمر لوقائع مشابهة. ولذا فإن الدهشة البرينة هنا مصطنعة، وكذلك الاستهوال.

بل يضاف اليها ما يبدو انه جهل (كاذب هو الآخر، إلا إذا كان القوم ساذجين) بهسارات الأشياء مع أنها تتكرر هي الأخرى بلا انقطاع. كقول التحقيق الاستقصائي أن السعودية وحلفاؤها نقلوا "أسلحة أميركية الصنع" إلى القاعدة وهيليشيات مشابهة لها في اليمن..

(يا للعيب، ويا لسوء الالمانة! بل إن مسؤولاً في وزارة الدفاع الأميركية - البنتاغون - طالب بفتح تحقيق في تسريب السعودية والإمارات لتلك الأسلحة الأميركية)..

بينما نعرف من تقارير وتحقيقات نُشرت في أوقات أخرى أن السلطات الامريكية سلّحت طالبان والقاعدة بشكل مباشر (حسبها ما تناولت هيلاري كلينتون الأمر في مداخلة مصورة)، بوجه السوفييت حينها، ثم لغراض تتعلق بإدارة تناقضات وصراعات الالمكن التي يسعون لتفكيكها أو للمهينة عليها.

وهو كذلك ما تسربت معلومات بشأنه، أحدث بكثير من الحرب في افغانستان مع السوفييت، تخص سوريا اليوم، وتسعى للتأكد من تحولها الى ركام إن لم يُمكن السيطرة عليها. وكذا الأمر في ليبيا، إن لم نذكر العبث بالعراق..

ثم اكتشف التحقيق (أيضا وأيضا) أن "السعودية والإمارات استخدمتا الأسلحة الأميركية لشراء ولاءات الميليشيات والقبائل اليمنية"، وهو ما يحدث دائما في الحروب، وبخاصة الأهلية منها حيث التداخل عظيم ولا "خط ماجينو" .. الذي كان هو الآخر أقرب أصلاً الى المشاشة!

وكانت نشرت صحف بريطانية (على رأسها الغارديان) أن السعودية والإمارات "انتهكتا الاتفاقيات" التي تم بموجبها بيعها أسلحة متطورة، مثل العربات الهدرعة

وهنصات الصواريخ والعبوات الناسفة والبنادق المتطورة، وسربتها إلى مليشيات محلية. يا سلام!

وكان الرئيس الفرنسي أكد أثناء زيارته الاخيرة للقاهرة أن "مدرعة فرنسية واحدة" اشتركت في اطلاق النار على المتظاهرين عام 2013، (ها يناقض بحثاً مفصلاً عن الاستخدام القهوي لكل أنواع الاسلحة الفرنسية في مصر، قاومت به منظمة العفو الدولية). وقال الرئيس الفرنسي (بأناقة كما يجيدها الفرنسيون إجمالاً) أن ذلك أدى الى تحقيق قاومت به بلاده والى اعتراض رسمي من باريس..

وهو ما نفاه الرئيس السيسي الجالس بالقرب منه. فهو لم يتلق مثل هذا الاستفهام أو الاعتراض، وهو يشتري من فرنسا بهليارات الدولارات أسلحة (6 مليار يورو قيمته الصفقة الاخيرة، وهي لم تكتهل بعد!) ويستخدمها كما يحلو له.

العلة بالطبع ليست في "الهوية الوطنية" للأسلحة الهباعة والمشتراة، بل في الأسلحة نفسها، وفي وجود حروب مدهرة، وفي تغذية صراعات قائمة وحرفها نحو العنف المسلح خدمة لغايات التلاعب باوضاع تلك البلدان والتحكم بها.

وهذه بديهية يبدو أنها تُغيب في سردية تلك الأخبار والتحقيقات، ربها للإهاء الناس أو لتسليتهم بها يبدو مثيراً، أو لاصطناع العفة.

بينها تتكرر المسرحية فيقدم في كل مرة الحدث أو الاكتشاف كما لو كان استثنائياً، بعدما يجري فصله عن أساسه، ويُتكل على النسيان لفصله عن سابقاته ولاحقاته..

فعلاً مضجراً!

\* د. نهلة الشمال كاتبة وناشطة لبنانية، رئيسة تحرير "السفير العربي".

المصدر | السفير العربي